

تفسير ابن كثير

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ^ط وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ^ج وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ^ج وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

ثم قال تعالى - مخاطبا - للرسول [صلى الله عليه وسلم] والمراد جنس الإنسان ليحصل

الجواب : (ما أصابك من حسنة فمن الله) أي : من فضل الله ومنه ولطفه ورحمته (

وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أي : فمن قبلك ، ومن عملك أنت كما قال تعالى : (

وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [الشورى : 30] . قال

السدي ، والحسن البصري ، وابن جريج ، وابن زيد : (فمن نفسك) أي : بذنبك . وقال

قتادة : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) عقوبة يا ابن

آدم بذنبك . قال : وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " لا يصيب

رجلا خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، إلا بذنب ، وما يعفو الله أكثر "

وهذا الذي أرسله قتادة قد روي متصلا في الصحيح : " والذي نفسي بيده ، لا يصيب

المؤمن هم ولا حزن ، ولا نصب ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها من

خطاياہ " .وقال أبو صالح : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن

نفسك) أي : بذنبك ، وأنا الذي قدرتها عليك . رواه ابن جرير . وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا محمد بن عمار ، حدثنا سهل - يعني ابن بكار - حدثنا الأسود بن شيبان ، حدثني

عقبة بن واصل بن أخي مطرف ، عن مطرف بن عبد الله قال : ما تريدون من القدر ،

أما تكفيكم الآية التي في سورة النساء : (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن

تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) أي : من نفسك ، والله ما وكلوا إلى القدر وقد أمروا

وإليه يصيرون . وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية أيضا ، ولبسطه موضع

آخر . وقوله تعالى : (وأرسلناك للناس رسولا) أي : تبلغهم شرائع الله ، وما يحبه ويرضاه ،

وما يكرهه ويأباه . (وكفى بالله شهيدا) أي : على أنه أرسلك ، وهو شهيد أيضا بينك

وبينهم ، وعالم بما تبلغهم إياه ، وبما يردون عليك من الحق كفرا وعنادا .